في معاشهم ينتجعونه

العرب وفصل ذلك السكاكي في المفتاح بان نعم العرب على الابل من الاموال وعلى المطر
حيث يحدث وعلى الجبال يتخذ القبيلة جبلا موملاذ بها ومعتصمها في الغارات وعلى الارض
للرعي فهذه الاشيا حاضرة ابدا في اذهانهم فهي متناخية الاعتبارية واول الاناس عا ذكر لكنه
من لزوم ما لا يلزم فان العرض تعداد الايات الدالة على الايمان بالله ورسله واليوم
الاخر وكل الايات وان اشتركت فيما ذكرت لاجله فالمناسبة بجهة غير الجهة التي سوقها الكلام
غير ملحوظة فهذه كايات موسى التسع لو عطف بعضها على بعض لم يحتج في المناسبة الى غير
كونها دالة وكما لو قلت هذا محمد صلعم معجزات هي القران وتسبيح الحصى وانشقاق القمر
ونحو ذلك قوله تعالى الا من تولى وكفر زعم الصفوي ان مثل هذا الاستثنا مشكل لان المتصل
المستثنى فيه داخل في مفهوم المستثنى منه لكن حكم عام من عدا المستثنى وخرج المستثنى
عن ذلك الحكم والمنقطع انما انفصل عن المتصل بعدم دخول المستثنى في مفهوم المستثنى منه
واما الحكم فهو مسلوب له فيما ذكر في هذه الاية ونحوها مما يكون المستثنى داخلا في المستثنى منه
لكنه حكم عليه بحكم ليس هو بعض حكم المستثنى منه والا فله هذا معنى كلامه وقال وقد صرح
المفسرون انه منقطع وكلام النحويين لا يساعده وفي السفاقسي مثل متصل ومثل
منقطع سورة الفجر قوله تعالى هل في ذلك قسم لذي حجر سمى القسم حجرا كما جعل الله كفيلا
وشاهدا على مضمون المقسم عليه كما قال تعالى ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله
عليكم كفيلا وتضمن القسم تعظيم المقسم به ولذا لو وصف الله تعالى عند الاقسام به بالعظيم
دون الرحيم ونحوه فاعظم الله سبحانه القسم بهذه الامور المقسم بها منها اعطاها من الشرف
المكان ولدلالتها على عظم خالقها كما يتضمن ذلك قوله تعالى رب العرش العظيم اللهم رب جبريل
وميكائيل واسرافيل وفي رواية ومحمد مع انه سبحانه رب كل شي قوله تعالى الم تر
كيف فعل ربك بعاد مستدل على المقسم عليه المحذوف بما تتضمنه الايات بعده ونظيرها
والله لنعلم والنجم الى اخر القسم ان ربك بالغ امره ومتم حكمه المنتقد على اختياره وحكمه
من طول الدهر للابتلا والمجازاة للمتلبس بالخير والشر ثم ذكر لنا ما يعتبر به من
ايامه مع العصاة لنعلم ان امره في المستقبل مثل امره في الماضي فعال الم تر كيف فعل

ينظر

ربك

ربك بعاد ومن ذكر بعده ثم علل بقوله عن ما مضى بانه في المرصاد فكيف لا ينتهي عما اراد ثم قال فاما الانسان
الذي يلتبس اليه ما سيبين من هذه الافعال الحكمية فيغافل عما اريد به ويظن لانحطاطه عن الكمال النظر من كون
الدنيا دارا فيها مختلف للبلوى خيرها وشرها وقصر نظره على المال كبعض الحيوانات يرى له بالكلية
وقد ترعيه بالمحر كالكلب يعلم انه يطمع انه مأكول فاذا افعل بالانسان ما صورته صورة الاكرام من سعة
في الرزق ومن رياسة ووجه في الناس اذ ليس باكرام على الحقيقة مع خلوه عن الخير اذ ليس بكرم على
ربه ونحوه ولقد كرمنا بني ادم يعني بحمل ركوب الخيل والابل وكم من مركوب خير من راكب والاكرام
المحقق انما هو ما فيه الامانة كالاعطاء او الاعور ان مثل التقدم موجب واما بسط النعم فمجاز ولذا لم يحمل
تعالى فاما انه وقدر عليه رزقه موهانه ذلك لا انه الاول لئلا يضيف الاهانة الغير المستحقة الى الحكيم
ولو مجازا بخلاف الاكرام المجازي فانه ليس بمستهجن ولذا عيب على الانسان نسبة الاكرام والاهانة
الى الله تعالى بغير نظر الى كونه اهلا للاكرام بزعمه غير اهل للاهانة ولذا اعرض عن كونه تعالى نعمه ايعمل
على التقريع والدعوى وقول الماني كالشكاية والتوجع ومنه ما تزر عليه الذين سواخر فهم علم
الادب من الثنا والذم المسند الى الدهر لزعمهم انهم اهل للخير غير اهل للشر فجمعوا بين الزعم الفارغ
وقبح اسناد الحوادث الى غير الله سبحانه في اصل الاية فاما الانسان فلاحدث غريب واعتبار
فاسد بمعزل عن حقيقة الامر ومدلول الادلة الحكمة القاضية بان التكليف وما تبعه للبلوى وان
العبد طلق للعبادة ثم ردع هذا الفعل عما هو عليه واضرب عن الكذب الاول الى ما شانه الى حدث هو
اقوى في الدلالة على اعراضه عما يراد به وجهله بحكمة الحكيم العليم وتردله عن مقامات الكرام من
اكرام اليتيم والحظ على طعام المسكين فقد شغله عن ذلك ما شغل الحيوان من نهم الاكل وشهوة البطن بكله
الاخضر واليابس وكان التعبير بالتراث مثل التعبير بالحرث او فيه تنبيه على انه سلبه وسيكون تراثا
غيره ثم كد ذلك ذكرا من التراث ثم غيره ايضا حب المال حبا جما لان ذلك سنل ثم ان النفس
به والادا ذوي ذي البخل ودع المكارم لا تنهض لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي
سكن المذموم بهذا البيت الى عمر فطلب حسان وقال له هل ذمه بهذا البيت فقال حسان
ما ذمه وانما سلح عليه ثم ردع سبحانه عن هذه الاخلاق وقال منها منبه الغافل ومعه على ترك
التنبه عنده اذا دكت الارض لم يجمع للمسوق الى النظر ومن ابن لهم الذكرى التي تنفعه وغايه
ما يحصلون عليه معرفة تغرم ظلمهم وتمني ما فات ونحو فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا

[illegible]

Copyright © King Saud University